قال فيهم
طالب من قومه ما اعجبه … قال فيهم
اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر … فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت اشراف عبد منافها … ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا … هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها … علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة … اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة … ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذوا وانما … باكنافنا تندى وتنمى ارومها
ثم ان قريشا اجتمعوا الى الوليد ابن المغيرة وتوامروا بينهم فيما يرمون به
النبي صلى الله عليه وسلم في حضور الموسم لتكون كلمتهم فيه واحدة فعرضوا
على الوليد الشعر والكهانة والجنون والسحر كل ذلك لا يلوقه لهم وقال
والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا هو من كلام
الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وانه يعلوا وما يعلا وكان قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم
اول حم غافر وكاد الوليد ان يسلم لولا ما سبق عليه من نحم الشقا
ثم قالوا فكيف نقول ففكر في نفسه ثم قال ان اقرب القول ان تقولوا ساحر
يفرق بين الرجل واهله وزوجته ومواليه فتفرقوا على ذلك وجعلوا يلقونه
الى من يقدم عليهم من العرب ونزل في الوليد قوله تعالى ذرني ومن خلقت
وحيدا الايات كلها وفيما صنفوه من القول في القران الذين جعلوا القران
عضين ولما كان ذلك وخشي ابو طالب دهما العرب ان يركبوه مع قومه
قال قصيدته التي تعوذ فيها بالحرم وبمكانه منه وتودد فيها اشراف قومه
وهو على ذلك يخبرهم انه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملتها
احد وثمانون بيتا تركناها ايثارا للاختصار وعدم الاكثار وانما نشير
الى اصول القصص ومقاصدها دون فضولاتها وزوايدها وسنذكر
ما استحسنا من القصيدة المذكورة فيما بعد ان شا الله تعالى ٥ ولما شاع

في البلاد شان قريش وبلغ الاوس والخزرج بالمدينة قال في ذلك ابو قيس
ابن الاسلت الواقفي قصيدة وبعث بها اليهم يذكرهم نعم الله عليهم ويحذرهم
شوم الحرب وعواقبها ووخيم مشاربها وكان ابو قيس صهرا لهم ذا مودة
وحياطة لهم ومنعنا من ذكرها ما ذكرنا في قصيدة ابي طالب ٥ ثم ان
قريشا لم ينجع فيهم شي من ذلك ولم يزل لما وقع في قلوبهم من الشنان
والبغض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ ولما انحتم لهم في
علم الله من دايرة الشقا المشار اليه بقوله تعالى ولو شا الله لجمعهم
على الهدى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يالو داعيا
الى سبيل ربه مرة بالترغيب ومرة بالترهيب ومرة بالقول اللين
واخرى بالتبكيت والقول الخشن فسبحان من شد عزايمه وقوى
دعايمه وشرح صدره واعلا قدره وشدده بتسديده وايده بتاييده وكفاه
وحماه حتى نصب وجهه وقام وجاء يدعوا الى امر مستغرب لا يعرف
الا من جهته ولا يسمع الا منه ولولا كفاية العزيز الوهاب لما اغنى عنه
بسطته في عشيرته ولا شرف ابي طالب ومع ذلك فقد نالوه بضروب
من الاذى في بعض الاحيان وكان في ذلك سر تحقيق الامتحان الذي هو
مدرجة التعب ومظنة الصبر ومضمار التكليف وراس الناشي
وعنوان الايمان وتحقيق مقام النبوة الذين هم اشد الناس بلا
وبذلك تتباين جواهر الرجال ٥ فمن اعظم ما بلغنا في ذلك ما
رويناه بسندنا السابق صدر الكتاب الى ابي عبد الله البخاري رحمه الله
قال حدثني عياش بن الوليد ثنا الوليد ابن مسلم حدثني الاوزاعي
حدثني يحيى ابن ابي كثير عن محمد ابن ابرهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير
قال سالت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني باشد شي
صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ اقبل عقبة ابن ابي معيط
فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر حتى اخذ بمنكبه

Copyright © King Saud University